نـافـذة

ماجد العظمة .. قامة سورية

إنه قامة سورية تحمل كل معاني الانتماء لسورية وأرضها وإنسانها وعلمها إنه الماجد .. ماجد العظمة، الطبيب والضابط، والمنضبط، وضابط إيقاع مؤسسة عسكرية صارمة لا تقبل الخطأ في أي مفصل من مفاصلها.. لقداسة النضال دور وعظمة، ولنبل الطب الكثير من التوقير، ولكن لا سماح في تجاوز حدود انضابط، ولا تهاون في أن يتجاوز أحدهم قاعدة صارت من اللوازم التي غدت قانوناً .. والعظمة تورث العظمة، ومن يوسف العظمة الشهيد والوزير، إلى ماجد العظمة الطبيب والضابط الذي أدار مشفى العظمة الكبير، وأخلص في أن يكون اسمه خدمة لأبناء الوطن من العسكريين.

الخدمات الطبية في الجيش، الجراحة الطبية البارعة، الإدارة الطبية العسكرية الصارمة، هي مواصفات الدكتور الراحل الكبير ماجد العظمة، الذي ما سمعت اسمه يوماً إلا كان مقروناً بالاحترام والهيبة، وكل من عرفه يروي لك كيف كان العظمة طبيباً بارعاً، وضابطاً حازماً، وكان كل ذلك في إهاب إنسان لا يعرف الصوت المرتفع، كل ما كان يصدر عنه تعبير وهيبة.. وبقي هذا الاسم مرتبطاً بالخدمات المثلى التي يتلقاها العسكري السوري في ظروف الحرب والسلم، ولم تتغير هذه الخدمات، ولم يحمل منها العظمة الطبيب إلا السمعة العالية والهمّ والتسهيد في كل حياته.

كنت أسمع اسمه وأهابه، حتى التقيته أول مرة وجهاً لوجه في مكتب السيدة الدكتورة نجاح العطار نائب رئيس الجمهورية، هيبته مع أناقته، نظرته ثاقبة مصوبة إلى غايتها، وفي ذلك اليوم كانت مصافحته قوية وحميمية، وأذكر مناقشته لي في عدد من المقالات والزوايا، وكانت مناقشة عميقة، ومن ثم تتالت هذه اللقاءات كلما تفضلت السيدة الدكتورة بمقابلة، أو سمحت لها التزاماتها باستقبالي كواحد ممن تتلمذوا على لغتها وأسلوبها وسموّ أخلاقها. وفي هذه اللقاءات قرأت سرّ الرابطة بين الدكتور العظمة والدكتورة العطار، وتسمح لي أن أنقل صورة جميلة، الدكتورة تقرأ المقال أو الصفحة وتناقش الرأي مع الدكتور ماجد الذي بقي على وقاره وأناقته، ولم يأخذ منهما شيء، لقد كان الدكتور ماجد محط اهتمام روح وعين شريكة عمره الأديبة التي تسمو بأخلاقها فوق ما يمكن أن يلوث الحياة من رغائب.

طائران من انتماء وهدوء

مخلوقان من كبرياء وشغف

تكوينان من حب وانتماء كانت الدكتورة نجاح العطار والدكتور ماجد العظمة..

وذات لقاء كان معهما ابنهما الفاضل، وتحدثنا عن آليات تربية العظمة، وكيف كان يتعامل مع ولده في البرد والحر من دون أن يسمح له بتجاوز حدود الأبوة والبنوة، ومن دون أن يسمح له بالإفادة من سيارة الطبيب الضابط العسكرية، قال لي يومها ابنه: كان صارماً وقاسياً ورائعاً.. ضحك العظمة الأب وقال له: هل حزنت مني، وكان الجواب غمرة امتنان من ابن عرف التربية ومؤداها، وابنتهما العالمة والطبيبة الدكتورة أروى، كنت أراها، ولا أعرف أنها ابنتهما، فما من علامات من دلّ أو تقرب أو غير ذلك، وسمعت من بعض الناس الذين يزورون البلدان دوماً أن الدكتورة أروى من العالمات في ميدانها.. وحين تعرضت لعمل جراحي في العين، سمعت الدكتورة نجاح تعرب عن أنها كانت ترغب بتقديم طب الدكتورة أروى لواحد من أبنائها.. ولكنني أجريت الأمر وانتهى..

ولكن سوء حظي وإهمالي لذاتي جعلني مهدداً من جديداً، وحين طلبت من أحد أصدقائي أن يطلب لي رقم الدكتورة أروى كانت إجابته لقد رحل والدها الدكتور ماجد اليوم..! فخسرت خبرتها وعلمها، مع اكتظاظ سورية بالعلماء، وكنت عاجزاً عن أن أودّع هذا الرجل الذي احترمته، ولا أعرف مكانتي عنده لاحتفاظه بصمت العسكري حتى آخر أيامه..

وكل المواساة لأستاذتنا سيدة اللغة والأدب والذوق والانتماء الدكتورة نجاح العطار التي كانت عيناها تبرقان دوماً حباً وحرصاً واهتماماً بشخص كان هي وكانت هو.. قامتان سوريتان بامتياز.. أعطتا سورية ما يعجز عنه الكثيرون، انزرع الماجد في تربتها ورعاية أستاذتنا د. نجاح العطار سماء سورية..

إن منع القدر، فالورق كفيل بأن يوصل مقدار ألم الوطن برحيل أحد أبنائه المنتمين الذين يعجز التعبير الإنشائي عن وصفه.

وعن ألم شخصي حالت الصحة دون أن أكون متقبلاً للعزاء ومعزياً ككل السوريين الذين خبروا سمو أخلاق الدكتورين القامتين العطار والعظمة.

إسماعيل مروة

شكر وامتنان

الزميل إسماعيل مروة رئيس القسم الثقافي في صحيفة «الوطن» يتوجه بأسمى آيات الشكر والامتنان

للدكتورة البارعة

لمى حسن

طبيبة العينية وقد كلأت بصره برعاية فائقة بعملية جراحية مميزة ودقيقة.

لها ولفريقها الطبي يتقدم بالشكر والامتنان، راجياً لهم دوام التوفيق.

«كما الشمس لا تغيب هي سورية»

مرور سنة على رحيل العلامة الدكتور عفيف البهنسي

إياد بهنسي: ما أضاع والدي لحظة من حياته إلا وقضاها في عمل مجد

سوسن صيداوي- ت: «طارق السعدوني»

يرحلون عن دنيانا، يفارقونا بالجسد، لكنهم باقون بالروح وبالفكر وبالإبداع. رحل رجل الموسوعة ومؤتمن الحضارة السورية د. عفيف البهنسي منذ عام، مودّعاً بين أيدينا أكثر من كتاب منحه من نفسه كلّ الوقت، وكلّ الجهد، وكلّ الاهتمام، وكلّ الدقة في البحث وفي طرح المعلومة، لأنّ رسالته من أبحاثه أن تبقى الأجيال السورية القادمة على عهد الوفاء والتمسك باستمرار الحضارة السورية، حضارة النور والأبجدية والموسيقا. إذاً لمناسبة مرور سنة على رحيل الباحث العلامة الدكتور عفيف البهنسي نظمت وزارة الثقافة حفلا تأبينيا، تخلّل توقيع كتاب أصدرته مؤسسة«وثيقة وطن» جاء بعنوان: «مذكرات عفيف البهنسي» قام بتأليفه الناقد التشكيلي سعد القاسم، وذلك في مكتبة الأسد الوطنية بدمشق.

وكان الحفل تضمن معرضاً لسلسلة من الكتب العديدة التي ألفها الراحل باللغة العربية وباللغات الأجنبية، إضافة إلى عرض بعض من أعمال تشكيلية كان قد رسمها.

هذا إضافة إلى عرض فيلم وثائقي من إعداد ابنته يولا البهنسي، يستعرض مسيرة والدها الحافلة والغنية بالعديد من الإنجازات على مستوى سورية والعالم، من حيث تأسيسه للعديد من المتاحف في سورية، وحملات التنقيب واكتشاف المواقع الأثرية، مع إعداده للدراسات والأبحاث الأثرية والعمرانية التي أغنت المكتبة الإنسانية في العمارة والفنون والتاريخ، مع استعراض مهامه والمناصب التي تسلّمها مسخراً نفسه في خدمة سورية الوطن والإنسان.

وأخيراً الجدير بالذكر أن الحفل حضره كل من وزير السياحة بشر اليازجي، ومعاون وزير الثقافة علي المبيض، وعدد من مديري المؤسسات الإعلامية والثقافية وحشد من المثقفين والكتّاب والمهتمين.

لم تخنه بصيرته

تطرق د.علي القيم في كلمته إلى الكثير من الصفات الشخصية التي تمتّع بها العلامة د.عفيف البهنسي، صفات جعلت منه رجلا محبوبا ومقربا من الجميع، فهو محبّ ووفي وصادق، وحسّه بالمسؤولية تجاه العلم واضح، حيث يلبي دعوة كل من هو راغب بأن يزيد من علمه وخبراته، فلا يتوانى لحظة عن مساعدة كل من يطلبه باذلا كل مجهود وكل وقت، ويتابع القيم «د. البهنسي كان باحثاً شمولياً، لم تخنه بصيرته حتى آخر أيام عمره، ترك مآثر حافلة في تاريخ العلماء والباحثين والأدباء، كان مدافعا عن العقل وعن كبرياء السوريين وعن الحقيقة في ظل اغترابها، فتح نوافذ عديدة في زمن كان فيه هناك من حاولوا أن يسدّوا كل بصيص أمل».

مراحل وجلسات التوثيق

تحدث الناقد التشكيلي سعد القاسم وهو معد كتاب «مذكرات عفيف البهنسي» في كلمته بداية عن الجلسات التي استبقت المباشرة بالكتاب، والتي جمعته مع الدكتور عفيف في بيته، والتي دارت حول نشأته وبداياته الفنية والمهنية، وما تتضمنه من ذكريات شخصية ومعرفية، وفيرة عن المراحل المتتالية من تاريخ سورية وأشخاصها «وكنت أسعى لأحفظ ذلك في ذاكرتي من دون تدوين أي ملاحظات سواء بالقلم أم بآلة التسجيل، لقناعتي أن وجود أي منهما يفقد المتحدث طلاقة الحديث وعفويته، ثم كنت أقوم بعد ذلك بتدوينها، واستدراك ما غاب عن ذهني منها في الجلسة التالية. بعد بضع جلسات سألني عن رؤيتي للكتاب فأجبته أني أرغب أن يكون على شكل سردٍ روائي، فوافق من دون حماسة واضحة، وبدأنا بتسجيل مقاطع متفرقة من النص، وتحديداً تلك التي تتضمن أرقاماً وتواريخ، وأسماء أشخاص ومواقع. وقطعنا مرحلة مهمة في درب الإنجاز، ولما أشرفنا على آخره وجدنا نفسنا أمام مفاجأة غير متوقعة، وغير سعيدة. كانت مؤسسة وثيقة وطن قد بلورت بعد وقت طويل من بداية العمل في الكتاب تصوراتها التفصيلية عن شكل إصداراتها، وكانت هذه التصورات تعتمد بشكل كلي على التسجيل الصوتي الكامل للقاء مع الضيف. فعدنا للعمل منذ البداية، غير أن أسلوب السرد الروائي لم يعد فكرة قابلة للتحقيق، ذلك أن دوري أصبح إعلامياً تماماً يقتصر على طرح الأسئلة وتسجيل الأجوبة، ثم إعادة صياغتها بما يحررها من العيوب السردية، وعثرات الذاكرة».

مضيفاً د. سعد: إنّ د. عفيف البهنسي كان شديد الإلحاح على موعد إنجاز الكتاب «وهو أمر غير مستغرب نظراً لحيويته الاستثنائية التي يعرفها كل من عمل معه، ولسرعته في الإنجاز، وكثيراً ما كان يتبع ذلك بالقول: أريد أن أرى هذا الكتاب قبل أن أموت».

ثم تطرق د. سعد إلى المشكلة التي واجهت مؤسسة وثيقة وطن من حيث حجم الكتاب، فقد كان عدد الصفحات أكثر بكثير مما تريد، مشيراً إلى أنه تم الاتفاق على إحالة بعض الفصول إلى الموقع الإلكتروني للمؤسسة. وعن رضا الدكتور عفيف البهنسي عن الكتاب وخاصة أنه رحل عنا قبل أن يراه، يضيف د. سعد القاسم «لما سألتني ابنته الفاضلة السيدة يولا عما إذا كان الراحل سيكون راضياً عن هذا الكتاب لو رآه أجبتها برسالته الأخيرة لي بعد تدقيقه النسخة النهائية للكتاب وكتب فيها حرفياً:

عزيزي الأستاذ سعد: أشكرك على تسديد التصحيحات التي أرسلتها لك وليس من ملاحظات إضافية على الكتاب. وأتمنى أن يتم تنفيذ الخطة التي عرضتها لإنجاز الكتاب بسرعة اختصارا للوقت الذي أخشى من نفاده. شاكراً لك جهودك لإنجاز هذا الكتاب الذي أراه أطروحة جامعية تستحق أنت مكافأتها».

أهدى مكتبته الخاصة إلى مكتبة الأسد

من جانبه أشار مدير عام مكتبة الأسد الوطنية إياد مرشد في كلمته إلى أنّ الموت حق وصحيح أنه يغيّب عنا الأشخاص، إلا أنهم يبقون حاضرين بيننا، كيف إذا كانوا مثل د. البهنسي فهو رجل يبقى له حضوره الخاص بيننا إبداعا وعلما، ويضيف مرشد عفيف البهنسي باق معنا بأبنائه، بإبداعه، وبما قدمه للمكتبة العربية من أبحاث أغنت الحياة الثقافية والفكرية والفنية العربية عامة والسورية خاصة. هو ليس من العابرين في حياتنا الثقافية، بل إنه واحد من صنّاع الإبداع والجمال، قلائل من يسهمون في هذا العالم في صياغة لوحة الجمال الذي يشوّه يوميا بالقبح، ويعاد تشكيل معالمه بالدمار والخراب، وبتجريد الإنسان من إنسانيته. تحدث الكثيرون عن عفيف البهنسي ومجالات إبداعه، وسأوجز كلمتي بأنه رجل عطاء: أعطى الحياة حقها.. وأعطى بلاده سني عمره.. وأسهم إسهاما فاعلا في إماطة اللثام عن الكثير من حضارتنا وتراثنا المعماري والهندسي العريق. وتوّج هذا العطاء بأنه قام (في حياته) بإهداء مكتبته الخاصة إلى مكتبة الأسد الوطنية. معبراً عن أسمى حالات الجود.. فمكتبة المبدع بيته الفكري، وهي تعب العمر المنقوش بالسهر والقلق والإبداع. فللراحل الباقي.. عفيف البهنسي كل الشكر والعرفان لما قدمه في حياته والسلام لروحه الطاهرة، ولأسرته الكريمة ولمحبية الكثير العزاء».

إعجاز إنساني بأرقى صوره

اعتبر الدكتور إياد البهنسي في بداية كلمته –كلمة أبناء الفقيد– بأنه عندما يكون المرء مسؤولاً ويحمل همّ أمته وتراثها وتاريخها وأهلها وهو في سن التسعين من العمر، على الرغم من المشقة التي يعوق بها سبل الحياة المرض اللئيم مرض السرطان، فهو إعجاز إنساني بأرقى صوره. ويضيف حول نمط وروتين حياة الراحل اليومي «ما أضاع عفيف البهنسي لحظة من حياته إلا وقضاها في عمل مجدٍ، فمنذ بزوغ الشمس كان يخرج كل يوم إلى شرفته ليصبّح على غرسات الياسمين المزروعة وليسقيها من قلبه حباً، ثم يحاول أن يحرّك جسده الذي أتعبته السنين، ماشيا بخطوات وطيدة ذهابا وإيابا من على شرفته، ثم يجول بنظره على لوحاته وقد أعطى لكل واحدة منها اسماً مرتبطاً بما حدث من حوله، فواحدة اسمها الضمير، وأخرى السلام، وتليها الهجرة والحرب، ثم الولادة والأم والشهيد وأم الشهيد».

وحول الصفات الشخصية التي يتمتع بها الراحل يتابع بأنه كان رجلاً رحيماً، يؤمن بالثواب أكثر مما كان يؤمن بالعقاب، وقد كرّس حياته لدعم الآخرين والوقوف معهم، وكان يبحث عن الفرصة في تقديم النصيحة والكلمة الطيبة، ويقترح على المسؤولين تقديم جائزة أو شهادة تقدير أو منحة لمن يستحق. فيضيف: «كان شغوفاً في الاستماع إلى طلاب الدراسات العليا في كليتي الفنون الجميلة والهندسية المعمارية من جميع الجامعات، الذين كانوا يطلعونه على أطروحاتهم فيجلس معهم بالساعات لمناقشة أفكارهم، وكان يعتز كثيرا بأولئك الطلاب النجباء الذي يسبرون الغوص في الأفكار والمراجع ويرى فيهم صورة سورية القادمة والأجمل».

وأشار د. إياد أيضا إلى أنّ والده كان على أثر وصدمة العالم بغزو تدمر، وإعدام الإرهابيين لزميل عمره وابن تدمر الأستاذ خالد الأسعد، تلقى العديد من الاتصالات من محطات الإعلام العالمية، ولكن في لقاء هاتفي مع الـ BBC قال الراحل: «إن الحضارة ليست عبارة عن كلمة بل هي هذا التراث المجسّم الذي تمتلكه، فمدينة تدمر ليست حكاية ولا أسطورة، بل هي حاضرة لا مثيل لها في العالم، ونحن نعرف جيداً الآن من خلال التنقيب والكشوفات الآثارية، أننا نحن الذي صنعنا الأبجدية الأولى والكتابة والموسيقا القديمة، ونحن من صنع أقدم منزل في التاريخ الذي يعود إلى ١٢ألف عام». خاتماً بأن العلامة البهنسي لم يهدأ وبقي متابعا اتصالاته بعلماء الآثار في المديرية العامة للآثار والمتاحف، ليتأكد من أن الصور الثلاثية الأبعاد التي أُخذت عن تدمر والتي بدئ العمل بها ما زالت موجودة، مستعلما أيضا عن أخر التطورات في ترميم الآثار وليُطمئن الدنيا بأنه «طالما ذرات الحجارة ما تزال تلتئم، برمال تدمر فلا خوف، لإنها سترفع وتعود لمجدها التليد.. كما سورية كلّها».

مذكرات عفيف البهنسي

تم في نهاية حفل التأبين توقيع الكتاب الذي حمل عنوان: «مذكرات عفيف البهنسي» وهو باكورة إصدارات مؤسسة وثيقة وطن، وعن تكليف مؤلف الكتاب د. سعد القاسم يتحدث في التمهيد: حين طلبت مني السيدة الدكتورة بثينة شعبان الأمين العام لمؤسسة (وثيقة وطن) أن أقوم بإعداد هذا الكتاب ضمن سلسلة من الكتب التي تزمع المؤسسة إصدارها تكريماً للأعلام الذين أسهموا في تطوير وتفعيل ثقافة الوطن، استعادت ذاكرتي في لحظات كل الذكريات السابقة، والكثير غيرها، كان التكليف في واقع الحال مفاجأة سعيدة، تحولت إلى مشاعر اعتزاز عميقة. عندما أخبرتني الدكتورة بثينة أن الدكتور عفيف هو من اقترح اسمي حين مفاتحته بالمشروع، وآمل الآن أن يكون المنجز على قدر الثقة، وقد سعيت مدفوعاً بكل المشاعر الطيبة التي أحملها لأستاذي العريق، وبكل الإحساس بالمسؤولية الثقافية الوطنية، أن أحيط جوانب تجربته الثرية جميعها على خلفية واقع الحياة السورية، وقد استلزم الأمر، إضافة إلى قراءة عدد كبير من النصوص والحوارات، جلسات تسجيل في بيته بشارع الروضة الذي يعيش فيه منذ عام ١٩٧٠ مع أسرته، والذي يتضمن مكتبته العامرة، ومرسمه المملوء باللوحات الفنية. كان حوارنا الذي استمر بضعة شهور شكلت بحد ذاتها ثمرة هذا الكتاب الذي أطلق عليه عنوانُ منسجمُ مع أهدافه:(وثيقة وطن.. من تراث عفيف البهنسي). ولقد سعيت أن أعرض أجوبته بالصيغة التي تحدث بها.

«بحرٌ يخشى الغرق» المجموعة الرابعة للشاعرة بسمة شيخو

تحت الغطاء العالم أجمل..

لا زحمة هنا.. لا غربة.. حتى الصدى نائم

سارة سلامة

صدرت المجموعة الرابعة للشاعرة والفنانة التشكيلية السورية بسمة شيخو، بعنوان «بحرٌ يخشى الغرق» عن دار نينوى للنشر، من ١٠٢ صفحة من القطع المتوسط، وبلوحة غلاف للفنان الفلسطيني بشار الحروب، حيث لخصت الشاعرة في المجموعة مكنونات من الشعر والغزل وحب الوطن وتفاصيل عديدة قد لا تكون تشكل لنا أهمية، إلا أنها تنقلها بحساسيتها وشفافيتها بطريقة جذابة ولطيفة ومشوقة لتجعلنا ندرك أهمية أي تفصيل صغير قد فاتنا الانتباه له، وتقسم المجموعة إلى ثلاثة أقسام هي: «مدينة لا تقرأ الصحف»، التي تحوي على قصائد نثرية و«وحي السماء للطرقات»، يحتوي على قصائد مؤلفة من ومضات، و«عصافير تنقر رأسي»، عبارة عن ومضات شعرية وعدد من نصوص الهايكو.

مدينة لا تقرأ الصحف

تحت عنوان: «مدينة لا تقرأ الصحف»، كان القسم الأول من الكتاب الذي يحتوي على قصائد نثرية متعددة منها: «زينوا المرجة» متحدثة فيها عن جمال مدينة دمشق ورموزها وعن حرب هتكت بها وأفرغت سكانها منها وعن حالة الشوق والحنين والتمسك بالأرض تقول:(سمعت أغنية «زينوا المرجة»، فبكيت، داخل كل دمعة قصة، ها هي دمشق ترتسم بيضاء على وجنتي، الخرائط تصنعها الذكريات، الشمس قريبة هنا، ورؤوس الناس ملساء كأعواد الثقاب، يوم الحريق قريب، سأتأمله بهدوء، كقمر صامت في زاوية سماء زرقاء، الحياة هشة، نفخة صغيرة من فم الموت، وتتطاير كزهر كسّار الزبادي، المآذن أعناق المدينة، قطعت الحرب بعضها، فسالت التكبيرات في الشوارع، وحدي أتجول معها، في أحياء مدمرة، أركض سريعاً، أخاف أن يمسكني اليأس، وأصبح حزينة كصورتي في المرآة، في البيت المقابل المهجور، قميص منسي على الشرفة، في الليالي الشتوية، يشتاق لدفء جسد صاحبه، يعانق حبل الغسيل البارد، ويغفو، كذا أفعل بوسادتي حين أشتاق لك).

وفي قصيدة «امرأة لا تكبر» تحاول عابثةً الهرب إلى الطفولة بروحها وتفكيرها وبراءتها وبكل ما تحمله الطفولة من أحاسيس صادقة لا تعرف الغش أبداً، وتقول: (مازلت طفلة صغيرة، تقع في الطرقات، وتعود للبيت بركبة مجروحة، تبكي عندما تمرض، وتنتقل من حضن إلى آخر، تصدق الأحاديث العابرة، وتنتظر الوفاء بالوعود، تغمض عينيها أمام قبلة على التلفاز، وتهرول لعناق وسادتها، تحب الغرباء، ترافقهم، وتظن أنهم يحملون الحلوى في جيوبهم، تخطئ باختيار الكلمات المناسبة، وتتأتى بجمل الحب، مازلت طفلة، تلعب مع من يحبها الغميضة، تختبئ بإتقان، لم يجدها أحد بعد).

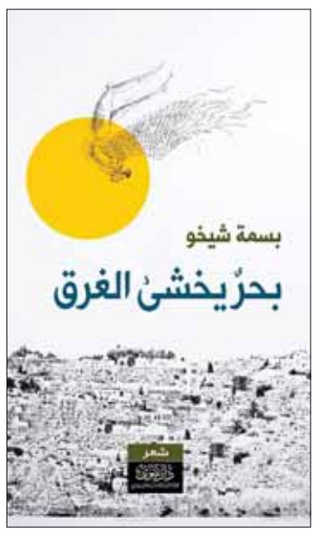

وفي قصيدة «صباح الخير» هي امرأة تحب وتفتش دائماً عن رجل يحمل عبء أنوثتها وتبحث عليه وتجده في زحمة وأصداء الحياة وتقول: (أبدّل الرجال بشكل دوري، من دون أن ألحظ أي فرق، أتدرب كل شهر على اسم جديد، أستعين دوماً بـ«حبيبي»، أمدد ابتسامتي أمامهم، وألمع عينيّ عند إعادة القصائد نفسها، في الليل أتمدد في سريري، عرق نعناع ذابل، مستسلمة لخيال بائس، ولهاتف لا يكف عن الرنين، أحاول التقاط صورة بانورامية لأصحاب الأرقام الغريبة، السواد يلتهمني، يبتلع ضوء الفلاش ويقضم وجنة القمر، أخشى عليه فأدير وجهي، تحت الغطاء العالم أجمل، لا زحمة هنا، لا غربة، حتى الصدى نائم، أدندن لنفسي حتى أنام، أستيقظ على فنجان قهوة، أمي تبتسم، وحبيبي الجديد يصرح من بعيد «صباح الخير».

وحي السماء للطرقات

والقسم الثاني من المجموعة يحمل اسم «وحي السماء للطرقات»، وهي عبارة عن قصائد مؤلفة من ومضات، حيث تقول وتحت عنوان: «ريح»: (الوحيد يفرح في الشتاء، بابه يدق طوال اليوم، الطرقات خاوية، وحدها الريح تتسكع، سأتعلم الرقص، وكالورقة اليابسة، شريكتي ستكون الريح).

وتحت عنوان «نساء» حيث نرى أهمية تناولها للمرأة والدخول بتفاصيلها وتفكيرها وحنينها ودموعها حيث تقول: (امرأة غبية، أحبت العديد، وفي النهاية اكتشفت أنهم رجل واحد بأسماء مختلفة، امرأة لا تتقن العد إلى عشرة، تقف عند اسمك، وتقول واحد واحد، امرأة تعشق تسلق الجبال، ماتت، مراراً فوق قلوب كالصخور، امرأة أنجبت العديد من الأطفال، تتباهى سراً بعذريتها، امرأة تغزل أرواح الرجال على نول يدوي، ترميه تحت أقدام النسوة، امرأة تحمل كل الاحتمالات الخاطئة، تكومها في الزاوية، وتصعد نحو كذبة أخرى، امرأة تلتهم خطوات الغائبين، لتلد طريقاً يوصل إليهم، امرأة تعد أصابعها كل يوم، تفتقد الأصبع الذي علق بكفك، امرأة تضحك أمامك بصوتٍ عالٍ، وتبكي بصوت أعلى حين تغادر).

وفي قصيدة «نافذة» تروي قصة عشق يذوب ولهاً وشوقاً في برد شتاء عاصف وتقول: (في الشتاء، النافذة تعرق من وجه، وترتجف من آخر، هذا ما يسمى فصاماً، تمل النافذة عملها، فتصبح ليلاً مرآة، في البرد لا أكتب لك رسالة ورقية، زجاج النوافذ الأغبش مغر أكثر، إشاعة تقول إن النوافذ تهرب عادة، حبسوها بإطارات خشبية).

وعند قصيدة «طريق» تتوه في طرقات الحب باحثةً دوماً رغم كل المشقات عن حبيبها وتقول: (لا طريق من دون أقدامنا، خطواتنا جزء من الطريق، الطريق يعرف النهاية لكنه لا يبوح بالسر، الطريق الفرعية خائنة، في طريقي إليك تركت فتات خبز لئلا أتوه، نسيت أمر الطيور الحمقاء، في طريقي إليك ضعت، لكنك كنت في كل الوجهات الخاطئة، في طريقي إليك كنت أطير، لا آثار لخطوات تعيدني حيث كنت).

عصافير تنقر رأسي

أما القسم الثالث من المجموعة فحمل اسم «عصافير تنقر رأسي»، وهي عبارة عن ومضات شعرية وعدد من نصوص الهايكو، وتقول: (أذن الميت ملأى بالتراب، برعم أخضر، يكمل الإنصات، انكسرت دواة الله، فكان الليل، في رأسي كنيسة، أيامها كلها آحاد، رسائلي لا تصل، ساعي البريد الحالي لا يعتبر القبلة طابعاً، أرتدي قميصاً بارداً، أتذكر أمي حين كانت تسخن ثيابي على المدفأة، أمي: أشعر بالبرد).

وكذلك تقول: (ليلة باردة الفقير يحرق حلماً ليتدفأ، الكف التي لوحت للمسافرين كثيراً، أصبحت منديلاً أبيض، الأسواق مزدحمة، على كرسيّ الحديقة، وحدها تجلس ورقة صفراء)، حصان في بركة الماء، أقف باتزان، خيالي يرقص، أشلاء قوس قزح، تحت عجلات السيارة، بقعة بنزين، في اتجاه القبلة ظننتها ساجدة، زهرتي الذابلة.